لمجرد الامر من غير ان تكون سببا لسعادة في معاش ولا معاد ولا
سببا لنجاة وانما القيام بها لمجرد الامر ومحض المشيئة كما قالوا
في الخلق لم يخلق لغاية ولا لعلة هي المقصودة به ولا لحكمة تعود
اليه منه وليس في المخلوقات اسباب تكون مقتضيات لاسبابها
وليس في النار سبب للاحراق ولا في الماء قوة الاغراق ولا التبريد
وهكذا الامر عندهم سوا لا فرق بين الخلق والامر لا فرق
في نفس الامر بين المامور والمحظور ولكن المشيئة اقتضت امره بهذا
ونهيه عن هذا من غير ان يقوم بالمامور صفة تقتضي حسنه ولا
بالمنهي عنه صفة تقتضي قبحه ولهذا الاصل لوازم وفروع كثيرة وهولا
غالبهم لا يجدون حلاوة العبادة ولا لذتها ولا يتنعمون بها ولهذا
يسمون الصلاة والصيام والزكاة والحج والتوحيد والاخلاص
ونحو ذلك تكاليف اي كلفوا بها ولو سمى مدعي محبة ملك من
الملوك او غيره ما يامره به تكليفا لم يعد محبا له واول من صدرت
عنه هذه المقالة الجعد ابن درهم الصنف الثاني القدرية النفاة
الذين يثبتون نوعا من الحكمة والتعليل لا يقوم بالرب ولا يرجع
اليه بل يرجع لمحض مصلحة المخلوق ومنفعته فعندهم ان العبادات
شرعت اثمانا لما يناله العباد من الثواب والنعيم وانها بمنزلة
استيفاء الاجير اجره قالوا ولهذا يجعلها سبحانه عوضا كقوله
ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي الصحيح انما هي اعمالكم
احصيها عليكم ثم اوفيكم اياها قالوا وقد سماها اجرا وجزا
وعوضا بالاثر شيء يثوب الى العامل من عمله اي يرجع اليه
قالوا ويدل عليه الموازنة فلولا تعلق الثواب بالاعمال
عوضا

عوضا عليها لم يكن للموازنة ~~فلولا تعلق الثواب بالاعمال عوضا عليها~~
~~لم يكن للموازنة~~ معنى وهاتان الطائفتان متقابلتان فالجبرية
لم تجعل للاعمال ارتباطا بالجزاء البتة وجوزت ان يعذب الله من
افنى عمره في الطاعة وينعم من افنى عمره في مخالفته وكلاهما سوا
بالنسبة اليه والكل راجع الى محض المشيئة والقدرية اوجبت
عليه سبحانه رعاية المصالح وجعلت ذلك كله بمحض الاعمال
وان وصول الثواب الى العبد بدون عمله فيه تنغيص باحتمال
منة الصدقة عليه بلا ثمن فجعلوا التفضل سبحانه على عبده بمنزلة
صدقة العبد على العبد وان اعطاه ما يعطيه اجرة على عمله احب
الى العبد من ان يعطيه فضلا منه بلا عمل ولم يجعلوا للاعمال تاثيرا
في الجزا البتة والطائفتان منحرفتان عن الصراط المستقيم وهو ان
الاعمال اسباب موصلة الى الثواب والاعمال الصالحات من توفيق
الله وفضله وليست قدر الجزائه وثوابه بل غايتها اذا وقعت على
اكمل الوجوه ان تكون شكرا على احد الاجزا القليلة من نعمه سبحانه
فلو عذب اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو
رحمهم لكانت رحمته لهم خيرا من اعمالهم وتامل قوله تعالى وتلك
الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون مع قوله صلى الله عليه وسلم
لن يدخل احد منكم الجنة بعمله تجد الاية تدل على ان الجنات بالاعمال
والحديث ينفي دخول الجنة بالاعمال ولا تنافي بينهما لان توارد
النفي والاثبات ليسا على محل واحد فالنفي بالثمنية واستحقاق
واستحقاق الجنة بمجرد الاعمال ردا على القدرية المجوسية التي زعمت
ان التفضل بالثواب ابتدا متضمن تكدير المنة والباء المثبتة التي وردت
في القران هي باء السببية ردا على القدرية الجبرية الذين يقولون